ويقلن لهم الله الله في امرنا فانا نصبر على الجوع ولا نصبر على
النار وبعد اعرف فقيرا كان لا ياكل الا ما يتحقق حله
ويكون مطحونا وحده وكان لا يجتمع بالناس ولا يسال
ويسافر في البر بغير زاد حتى كان يقتات بالصبر الملوح
وما اشبهه وكان بعض الاحيان يفطر بعض العصر على
فوله وكان بعضهم يقبض على انفه من شم المسك ويقول
انما المقصود ريحه وبعضهم لا يمشي في نور سراج ظالم
ومنهم من لا يضرب من الامثال المتنوعة وكان فقيه
عندنا يتورع من اشيا كثيرة مباحة وكان اذا دخل من باب
وفيه شي مكتوب من كلام الله تعالى يحني ولا يطلع خلفا
تحته كتابة من القران وقد كان جماعة كثيرة يتورعون
في اقوالهم وافعالهم وماكلهم ومشربهم وورع العبادي
بالاسكندرية مشهور وبعده بن القصاص واخبرني
عامر بن نسيم وكان فقيرا مجردا من اصحاب الشيخ الفارسي
وكان صاحبنا مدة لم يكن له الا لباس سجادة في وسطه
وسجادة على كتفه وطاقية على راسه وكان قد اسن قال
كنت مرة بظاهر مدينة اسنا من بلاد الصعيد فاويت
في مسجد خراب بابه مسدود بالشوك فاقمت شهرا
لا ادري قال شهرين او ستة اشهر لم يكن قوتي الا ما
يرمى على الاكوام حثالة الحشيش فانهم يصلقونه ويخرج
خاصيته فيجعلون منها الخل ويرمونه ثفله على الاكوام

وكنت اكل

وكنت اكل منه وربما اكلت الكلاب من جانب وانا من الجانب
الآخر واسترحت بهذه الحالة مدة فخرجت ذات يوم من
المسجد لقضا حاجة او للوضو ولا ادري الا انه خرج من
المسجد فنصر لي شخص او قال راني شخص فقال لي اضاعوا
الصلاة واتبعوا الشهوات واخبرني الشيخ عمر بن ابي الفتوح
الدماميني انه اقام عشر سنين ياكل من حب الحنظل من التربه
وسنذكره منه في موضعه ان شا الله تعالى ورايت
فقيرا عراقيا وكانت له احوال وكان لا يشرب من هذه
الكيزان ويشرب من انية الجلد واصناف الورع كثيرة
في الاقوال والافعال حتى كان احدهم ممن اعرفه يحسب
كلماته في اليوم والليلة ويتعب عليها ومنهم من كان
يمسك الكلمة بين شفتيه حتى يظهر له نورها او ظلمتها
مما لا باس به من الكلام لان الورع في الفضول من الكلام
اعظم اذ افة اللسان من اكبر الافات للحديث وهل يكب
الناس على وجوههم في النار الا حصائد السنتهم واما
الغيبة والنميمة فاما داخلان في الورع بل هما
داخلان في المحرمات التي يجب التوبة منها وهذا
كله مندرج في التوبة اذ لا يصح ان يتوب من بعض ولا
يتوب من بعض وان يكون طايعا عاصيا في زمن واحد
والورع يورث الزهد كما ان الخشية تورث المراقبة
والمراقبة حالة تخص جميع كلية العبد بين يدي ربه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)